البعد الإنساني في النظام الإقتصادي الإسلامي

د.محمد علي محمد العقول

أستاذ مساعد

جامعة البلقاء التطبيقية — الأردن

البعد الإنساني في النظام الإقتصادي الإسلامي

د.محمد علي محمد العقول
أستاذ مساعد
جامعة البلقاء التطبيقية – الأردن

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان البعد الإنساني للنظام الإقتصادي الإسلامي من خلال ما تضمنته خصائصه ومرتكزاته من توجيهات وابعاد ركزت في مجملها على الأبعاد الإنسانية لهذا النظام الإقتصادي باعتباره جزءا من النظام الإسلامي العام. ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهجين الوصفي والاستقرائي ، وخلصت الدراسة إلى أن خصائص النظام الإقتصادي ومرتكزاته منسجمة ومتناغمة مع فطرة الإنسان وإنسانيته باعتبار أن الإسلام رسالة خاتمة للرسالات والشرائع السماوية غايتها ومنطلقها الإنسان وإنسانيته. وتوصي الدراسة بضرورة تظافر الجهود الفردية والمؤسسية في إبراز دور ومعالم النظام الإقتصادي الإسلامي في حل المشكلات الإقتصادية والإجتماعية التي يعاني منها بني البشر.

The Human Dimensions of Islamic Economics

MOHAMMED ALI AL-OQOOL
Assistance Professor
Balq'a Applied University - Jordan

Abstract:

This paper aims to identify the human dimensions of Islamic economics through characteristics and its trends which totally focused on the human attitudes for this economy as a part Islamic thought. To achieve the goals of this study the researcher use both descriptive and inductive approach. Based on the results of the study some important recommendations has been suggested which might lead to enhance and develop the role of Islamic economics in the process off treating what the world is suffering from.

أولا: مقدمة

إن مجمل ما تعانيه البشرية من مشكلات إقتصادية واجتماعية يعود في معظمه إلى خصائص وطبيعة نظرة الإقتصاد الوضعي للانسان ، وهي نظرة انطلقت أساسا من تمجيد المادية بأشكالها وأبعادها المختلفة ، متجاهلة لإنسانية الإنسان وحقه في حياة كريمة بعيدا عن الظلم والاستغلال. وهي بذلك حرفت الإنسان عن الحقيقة والغاية التي من أجلها خُلق ألا وهي عبادة رب العباد مصداقا لقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[1].

وهذه الوظيفة أو الغاية التي من أجلها خلق الإنسان لا تتم إلاّ من خلال تهيئة البيئة المناسبة لذلك وفي اطار من التوازن المادي والروحي، وهو إطار تضمنته قواعد الشريعة وأحكامها في مختلف جوانب ومناحي الحياة الإنسانية . ويعد الجانب الإقتصادي أحد أهم هذه الجوانب بما امتاز به النظام الإقتصادي الإسلامي من خصائص ومرتكزات شكلت بمجملها منطلقا وأساسا في تكريم الإنسان وإنسانيته استمدت زخمها من النظام الإسلامي ككل ، وعلى أساس صلاحية هذه الشريعة لكل زمان ومكان ، من حقيقة مفادها أن الإسلام يشكل منهج حياة ونظاماً شاملاً.

ولما كان الإقتصاد الإسلامي ربانياً في مصدره وتشريعه وجزءا لا يتجزأ من النظام الإسلامي كان لزاما ان يتضمن من الخصائص والمرتكزات ما يؤكد إنسانية الإنسان واحقيته في حياة كريمة فضلى بما يشتمل من قيم واعتبارات قيمية وأخلاقية ذات بعد إنساني.

وتعتبر جملة هذه الاعتبارات المحرك الرئيس في النظام الإقتصادي الإسلامي؛ فهو إقتصاد يتضمن من القيم ما يستند في تحليله على الإنسان الأخلاقي المنتمي لعقيدة التوحيد ، وهوبذلك ينطلق من جملة خصائص وركائز إسلامية اصطبغ بها ، آخذة بعين الاعتبار البعد الإنساني كمنطلق أساسي في الفكر الإقتصادي الإسلامي تجاه بني البشر وبعيدا عن كل أشكال الاستغلال والظلم والحرمان وأكل أموال الناس بالباطل ، وبعيدا عن الممارسات الخاطئة في نشاطهم الإقتصادي .

وستكون الأبعاد الإنسانية لخصائص النظام الإقتصادي الإسلامي ومرتكزاته محور هذه الدراسة ، من خلال خمس فقرات رئيسة؛ نعرض في الأولى لفرضية البحث ، وفي الثانية لأهداف البحث ومنهجيته ، فيما نعرض لماهيّة النظام الإقتصادي الإسلامي ، وأما في الفقرة الرابعة فنعرض للبعد الإنساني في خصائص الإقتصاد الإسلامي ، وأخيراً نعرض للبعد

[1] سورة الذاريات ، آية (٥٦).

الإنساني في مرتكزات وقواعد النظام الإقتصادي الإسلامي ، مختتماً الدراسة بجملة من نتائج البحث وتوصياته وعلى النحو الآتي:

ثانياً: فرضية البحث

يسعى الباحث إلى اختبار فرضية البحث الرئيسة والمتمثلة بـــ : " أنّ النظام الإقتصادي الإسلامي ذو بعد إنساني " ، و ينبثق عن الفرضية الرئيسية الفرضيات الفرعية الآتية :

أ-هناك بعد إنساني في خصائص النظام الإقتصادي الإسلامي.

ب-هناك بعد إنساني في مرتكزات النظام الإقتصادي الإسلامي.

ثالثاً: هدف البحث ومنهجيته

يحاول الباحث من خلال جزئيات البحث وفقراته إلى تحقيق هدف البحث الأساسي والمتمثل ببيان البعد الإنساني للنظام الإقتصادي الإسلامي من خلال تحليل ومناقشة خصائص الإقتصاد الإسلامي ومرتكزاته ، مستخدما المنهجين الوصفي والاستقرائي للأدبيات والدراسات ذات الصلة بموضوع البحث.

رابعاً: الدراسات السابقة

لقد تناول العديد من الباحثين خصائص الإقتصاد الإسلامي ومرتكزاته الأساسية بالدراسة والبحث ، بل إن المتتبع لكتابات ودراسات الإقتصاد الإسلامي – خاصة في بداياتها – ركّزت في مجملها على بيان خصائص ومرتكزات النظام الإقتصادي كنتيجة طبيعية لنشأة وتطور البحث والكتابة في الإقتصاد الإسلامي.

إلا أننّا نجد شحاً في الدراسات التي حاولت إبراز الدور الإنساني للإقتصاد الإسلامي، وفي حدود علم الباحث تعتبر دراسة عبد الرحيم الساعاتي والمنشورة في مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للإقتصاد الإسلامي الدراسة الأولى في هذا المجال من الدراسات مع العلم أنّها جاءت بمجملها كخطة ورؤية استراتيجية للبحث في الإقتصاد الإسلامي يبين مُعدُّها ضرورة اتجاه كتابات الإقتصاد الإسلامي لبيان النظام الإقتصادي الإسلامي كنموذج إقتصادي هدفه إدارة الإقتصاد للمجتمع البشري كله، وحل مشكلاته الإقتصادية من خلال إحلال القيم الإسلامية للعلاقات الإقتصادية محل القيم الإقتصادية الوضعية[٢].

لذا آمل كمختص وباحث في الإقتصاد الإسلامي أن تكون دراستي هذه مساهمة متواضعة في ما يبذل من جهد في بيان الإقتصاد الإسلامي كنموذج إقتصادي إنساني في حل

---

٢ عبد الرحيم الساعاتي، الإقتصاد الإسلامي الإنساني: رؤية استراتيجية للبحث في الإقتصاد الإسلامي. مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الإقتصاد الإسلامي ، المجلد ٢١، العدد ٢، ص ١١٩-١٣٣. ٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ.

ما تعانيه البشرية جمعاء من مشكلات وخاصة في جوانب النشاط والعلاقات الإقتصادية الإنسانية .

خامساً: ما هيّة وطبيعة النظام الإقتصاد الإسلامي

من البديهيات المعروفة في علم الاجتماع الإنساني أن المجتمع البشري لابدّ أنْ يستند في تنظيمه وتسييره على نظرية حضارية أو قاعدة حضارية مستخلصة من تاريخ الأمة وتطورها ، نابعة من حاجاتها متفقة مع أعرافها وخصائصها ، مستفيدة من تجارب الإنسانية كلها ، كي توحّد بين أبنائها وتدفعهم إلى التفاهم المشترك والتعاون في بناء الحياة والعمران.

لذا من الطبيعي القول بأنه لم يكن الإسلام بدعاً عندما فرض أن يقوم مجتمعه على أساس المذهبية الإسلامية في الوجود أو القاعدة الايمانية المتمثلة بعقيدة التوحيد في سبيل بناء المجتمع القوي الموحّد. جاء الإسلام بمنهج شامل ومتكامل تناول فيه كافة مجالات الحياة البشرية بالتنظيم والتقنين ، مصداقا لقوله تعالى: (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)[3]. وقوله تعالى: (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[4]. وقد شمل هذا المنهج ما تحتاجه البشرية من توجيهات في مختلف جوانب الحياة وأنشطتها ، ويعد جانب المعاملات أحد أهم هذه الجوانب ، والذي يشكل بدوره جوهر النظام الإقتصادي الإسلامي.

لقد تجلت النظرة الإسلامية إلى الإقتصاد من خلال وضعه لأصول تشريعية منظمة لنشاط البشر فلم يترك لهم حق التشريع لأنفسهم في كل شيء ، ولكنه في الوقت ذات لم

---

[3] سورة الأنعام ، آية (٣٨).
[4] سورة المائدة ، من آية (٣).

يقيدهم بنص تشريعي معين في كل شيء ، إنما نصّ على أحكام وقواعد أساسية لا تختلف باختلاف الزمان والمكان ، وفوّض في كل ما عدا ذلك إلى أولي الامر، والمجتهدون لصياغة واقتراح الحلول التي تُقضى بها المصلحة العامة.[5] وهي نظرة تعني أن الإسلام دين يقدّر الروابط الإنسانية في العلاقات بين الأفراد فيعطي للقيم العليا في حياة الإنسان عناية وأهمية خاصة دون أن ينتقص من قيم الإقتصاد.[6]

لقد أعلن الإسلام بكل صراحة ووضوح أن القيم والعلاقات الإنسانية تقع في موضع أسمى من العلاقات المادية والروابط الإقتصادية ، حاثاً على تماسك الامة بقوله سبحانه وتعالى: (وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[7]. وأنّه ينظر إلى الإقتصاد على أنه عامل رئيسي في حياة الإنسان، ولكن لا يطغى على الروابط الإنسانية بين الإنسان وأخيه الإنسان حيث يقول الحق في محكم التنزيل: (ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا)[8]. وهو بذلك يبرز التقوى كأساس ومعيار لتنظيم الحياة الإنسانية.

لذا فالنظام الإقتصادي الإسلامي جزء من الشريعة الإسلامية التي جمعت كل جوانب العقائد والعبادات والأخلاق والاعمال بحيث جاء الإسلام مشتملا على مجموعة القواعد والأسس التي ترسم الاطار القانوني والاجتماعي والسياسي للنظام الإقتصادي.[9] وهو نظام

---

[5] إبراهيم أباظة ، الإقتصاد الإسلامي : مقومات ومنهاجه . القاهرة ، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية ،ب.ت . ص (٤٢).
[6] محمد البهي ، الاسلام والإقتصاد. القاهرة ، مكتبة وهبة ، ص(٨).
[7] سورة آل عمران ، آية (١٠٣).
[8] سورة الكهف ، آية (٤٦).
[9] عبد العليم عبد الرحمن خضر ، اسس المفاهيم الإقتصادية في الاسلام. مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي ، ١٤٠١هـ. ص (١٦).

تتحرك اصوله وفروعه داخل نظام اعم وأشمل هو النظام الإسلامي العام الذي ينظم شؤون الحياة كلها على اسس من الفطرة والواقعية والعبودية لرب العالمين.[10]

لقد جرى تطبيق النظام الإقتصادي بمبادئه واصوله منذ نزول الوحي على سيد الخلق عليه الصلاة والسلام .حيث يقول الحق عز وجل: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ)[11]. واكتمل البناء الإقتصادي كجزء من الدين الإسلامي يوم نزل قوله تعالى: (ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا)[12]. والتزم بذلك بعده عليه الصلاة والسلام الخلفاء الراشدون ، وسار من بعدهم على ذلك أئمة المسلمين وحكامهم بدرجات متباينة تبعاً لظروف الزمان والمكان .

ويبين النظام الإقتصادي الإسلامي أن المال هو مال الله والبشر مستخلفون فيه ، وبذلك نظّم المعاملات بين أفراد المجتمع وفقاً لأحكام وقواعد الشريعة الغرّاء.[13]

وهو نظام إنسانيّ النزعة في كونه يقوم على التكامل والإيثار ، ويحرص على توفير العدالة الإجتماعية ، والتكافل الاجتماعي ، وتقرير الحقوق والواجبات ، بشكل يوازن بين رفاهية الفرد من جهة ، و رفاهية المجتمع ككل من جهة ثانية.[14]

ومقصد هذا النظام هو إشباع الحاجات الأصلية للانسان ، وتوفير حد الكفاية ليكون الناس في حياة طيبة رغدة وليعينهم على تعمير الأرض وعبادة الله عز وجل . وبذلك فهو يهدف إلى تحقيق الإشباع المادي والروحي للإنسان ، وأساس ذلك قول الله عز وجل: (هُوَ

---

[10] محسن عبد الحميد، الإسلام والتنمية الإجتماعية. ط٢، فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٩٩٢. ص(١٠٠).
[11] سورة الانبياء ، اية (١٠٧).
[12] سورة الانعام ، من أية (٣٨).
[13] رفيق المصري، اصول الإقتصاد الإسلامي . ط٢، دمشق ، دار العلم ، ١٩٩٣. ص (١٥).
[14] محمد عبدالمنعم خفاجي ، الإقتصاد الإسلامي . ط١ . بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٠. ص (٧٣).

أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ)[15]. وقوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[16].

كما أنه نظام يقوم على منهج عقائدي أخلاقي مبعثه الأمانة والصدق والتكافل والتعاون والمحبة والأخوة ، مع الإيمان بأن العمل (ومنه المعاملات الإقتصادية) عبادة ، وأساس ذلك قول الله عز وجل: (فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)[17].

لذلك فقد شكلت مجموعة الافكار والمبادئ التي تعمل على تسيير أجزاء النشاط الإقتصادي بشكل متناسق ومترابط ، وتعمل على تحقيق أهداف النشاط الإقتصادي على المستويين الكلي والجزئي ما يعرف بالنظام الإقتصادي الإسلامي [18]. وهو نظام إقتصادي فريد في خصائصه له منهج متكامل مستمد من وحي السماء ، وله من الخصائص ما تميزه عن بقية النظم الإقتصادية الأخرى بل وتكسبه ريادة وتفوقا على غيره من النظم ، وهو ما نعرض له في الفقرة الآتية .

سادساً: البعد الإنساني في خصائص النظام الإقتصاد الإسلامي

ينطلق النظام الإقتصادي الإسلامي في إدارته للنشاط الإقتصادي للمجتمع من خلال التأثير على سلوك أفراد المجتمع وتصرفاتهم في جانبين رئيسين من جوانب الحياة هما:[19]

---

[15] سورة هود ، من أية (٦١).
[16] سورة الذاريات ، آية (٥٦).
[17] سورة النحل ، آية (١١٤).
[18] محمد شوقي الفنجري ، الوجيز في الإقتصاد الإسلامي ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٤. ص(١٢-٢٠)،
[19] أحمد عواد الكبيسي، الحاجات الإقتصادية في المذهب الإقتصادي الإسلامي، ط١، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٨٧. ص(٩٢)

١-تغيير المفهوم المادي للإنسان عن الحياة ودوره فيها. فبينت العقيدة أنّ الله خالق كل شيء هو مالكه، والإنسان مستخلف بشرط إتباع منهج الله في هذا الاستخلاف ، وهو مسؤول أمام الله – عز وجل – وبالتالي فلا مجال للظلم والاستقواء على الغير.

٢-رسم قواعد التنظيم الإقتصادي ومبادئه التي تيسر له التعبير عن مفهومه المادي والروحي عن الحياة. وهي مبادئ توفر له حوافز الجد والمثابرة في ميادين العمل والإنتاج وتضمن له العدالة وترشيد نمط الاستهلاك في مجالي التوزيع والاستهلاك.

وبذلك تكون العقيدة قد بنت وجهة نظر الإنسان عن الحياة ودوره فيها مما جعله يوازن بين العامل المادي والروحي، وأنْ تعالج وتربي ضميره على الخير والنفع العام، وانْ توحد بين حبه لذاته ومصلحته من جهة ، وبين مصلحة الجماعة من جهة أخرى بدافع ذاتي وهو طلب رضا الله للفوز بالآخرة.

لذلك فالنظام الإقتصادي الإسلامي فريد و له منهج متكامل مستمد من وحي السماء من كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه و سلم- . وهو منهج متكامل في المال ، و له قواعد وضوابط تفرّق بينه وبين النظم الإقتصادية السائدة .

وهو نظام إقتصادي يمتاز عن غيره من النظم الإقتصادية السائدة بجملة من الخصائص والميزات التي تجعله إقتصاداً إنساني البعد والهدف. ومن الخصائص الهامّة لهذا النظام ما يلي: [٢٠]

١- الجمع بين الثبات والتطور

تمتاز أحكام وأصول الإقتصاد الإسلامي بأنها تتكون من مجموعتين: أحداهما ثابتة والأخرى متغيرة. [٢١]

---

[20] محمد شوقي الفنجري ، ذاتية السياسة الإقتصادية في الاسلام . الرياض ، دار ثقيف للنشر ، ١٤٠٦هـ ، ص (٤١-٥٧).

فالثابتة تتصف بأنها لا تتغير ولا تتبدل مهما تغيرت الأزمنة والأمكنة ، كما انها تتصف بصفة العموم والمرونة ، لتطبق على جميع الناس من غير عسر ولا مشقة ، وهي حاكمة لتصرفات الناس لا محكومة بهم . ومن الأمثلة عليها أن أصل المال الله والبشر مستخلفون فيه ، وذلك بقوله تعالى : (وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟) .[22] وقوله تعالى: (وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ).[23] وقوله تعالى: (وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمْ) .[24] وقوله تعالى:(وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ).[25] وقوله تعالى:(ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ).[26]

أما المتغيرة: فهي المتمثلة في المبادئ والأصول الثابتة بالأدلة الظنية في سندها أو في دلالتها والمتغيرة تبعا لمقتضيات المصلحة ، وقد تتغير أحكامها باختلاف أحوال النظر فيها ، وهي خاضعة لاجتهاد العلماء ، وتغيرها بحسب المصلحة يختلف أحيانا بحسب الأشخاص و الأزمنة و الأمكنة ، ومن الأمثلة على ذلك إيقاف عمر صرف سهم المؤلفة قلوبهم من الزكاة معللاً ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان يعطيهم ليتألف قلوبهم و الإسلام ضعيف ، أما و قد أعزّ الله دينه فلا حاجة لتأليفهم ، و قد أقرّه الصحابة على ذلك فكان إجماعاً .

ويتضح مما سبق ان النظام الإقتصادي الإسلامي تضمن مجموعة من الأحكام الثابتة والمتغيرة ما يراعي طبيعة الإنسان واحتياجاته بطريقة لا تضيق عليه حياته ومعاشه، بل تفسح له الفرصة للتطور في الأمور التي خلقها الله تعالى قابلة للتطور والتغيير الصحيح. وأما

---

[21] فكري نعمان ، النظرية الإقتصادية في الاسلام ، ط١ . بيروت ، دار القلم ، ١٤٠٥هـ ، ص (١٥٧-١٥٨).
[22] سورة النجم ، آية (٣١).
[23] سورة الحديد، من آية (٤).
[24] سورة النور ، من آية (٣٣).
[25] سورة المؤمنون، آية (٨).
[26] سورة التكاثر ، آية (٨)

بالنسبة للأمور التي لا تقبل التغيير والتطور فالأحكام فيها ثابتة وأي تغيير هو تغيير لما أراد الله للانسان في معاشه من ثبات واستقامة، وهو بذلك تغيير لخلق الله وما فطر الإنسان عليه. حيث يقول الحق في محكم التنزيل: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ).[٢٧]

٢- الجمع بين المصلحة العامة و الخاصة

يقوم الإقتصاد الإسلامي على رعاية المصلحتين الفردية والجماعية بطريقة تحقق التوازن بينهما . فيعترف بالملكية الفردية ، وكذلك بالملكية الجماعية ، فلا يلغي أيا منهما في سبيل الأخرى ، فيتعرف للفرد بحريته ، و لكنه لا يغالي في ذلك إلى حد إطلاقها بغير قيود مما يضر بالجماعة . أما إذا كان هناك تعارض بين مصلحة الفرد والجماعة وتعذّر تحقيق التوازن، أو التوفيق بينهما ، فإن الإسلام يقدّم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد. ومن الأمثلة على ذلك منعه عليه الصلاة و السلام من تلقي الركبان؛ فإن فيه تقديماً لمصلحة عامة، وهي مصلحة المتلقي على مصلحة خاصة هي مصلحة المتلقي في أن يحصل على السلعة ، ويعيد بيعها بربح يعود عليه ، و منها النهي عن الاحتكار لما فيه من إضرار بالمجتمع لصالح الفرد .[٢٨]

وينفرد الإقتصاد الإسلامي بمذهبية متميزة قوامها التوفيق والموائمة بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع.[٢٩] على أساس تكامل المصلحتين الخاصة والعامة ، وفي ذلك احترام وتقدير للفطرة الإنسانية في حب التملك . ومن ثم كفل الإقتصاد الإسلامي المصالح الخاصة و

---

[27] سورة طه ، من آية (١٢٤).
[28] زيد محمد الرماني ، خصائص النظام الإقتصادي في الاسلام . مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي،١٤١٧هـ. ص (٤٥-٤٦).
[29] احمد العسال ، وعبدالكريم احمد ، النظام الإقتصادي في الاسلام: مبادئه وأهدافه. القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٨٠. ص (٣٢).

العامة ، وحقق مزايا رعاية كل منهما و خلص من مسأوئ إهدار احداهما وبذلك رسّخ النظرة الإسلامية العادلة لحقوق الإنسان كعنصر أساسي في المجتمع وتكوينه.

غير أنه في الظروف الاستثنائية أو غير العادية كحالات الحروب أو المجاعات أو الأوبئة ، حيث يتعذر التوفيق بين المصلحتين الخاصة والعامة ، فإنّه شرعاً يُضحى بالمصلحة الخاصة من اجل المصلحة العامة ، تلك المصلحة الأخيرة التي هي حق الله تعالى الذي يعلو فوق كلّ الحقوق .

وعليه فإن قدرة الإقتصاد الإسلامي على الجمع بين المصلحتين الخاصة و الجماعية تنطلق من الحقائق الآتية:

أ- إن مناط التشريع الإقتصادي الإسلامي هو المصلحة والتي يختلف تحققها باختلاف الزمان والمكان.

ب- إن الإقتصاد الإسلامي يقوم على أساس الملاءمة بين مصلحة الفرد و مصلحة الجماعة ، وأن الحل الإقتصادي لأي مشكلة يكون إسلاميا بقدر ما تحقق هذه الملاءمة بين المصلحتين الخاصة والعامّة. لذلك يضلُّ الإقتصاد الإسلامي متميزاً بسياسته المنفردة ، وحلوله المتميزة بأصولها الخاصة. [٣٠]

ج - في الظروف التي يختل فيها التوزيع ويسوء ، بحيث لا يتوافر حد كفاية لكل مواطن في المجتمع الإسلامي لا تُحترم الملكية الخاصة و يُضحى بالمصلحة الفردية في سبيل تحقيق المصلحة العامّة.

٣-الجمع بين المصالح المادية والحاجات الروحية

[30] زيد محمد الرماني ، خصائص النظام الإقتصادي في الاسلام ، مرجع سابق . ص (٤٧).

لا يعرف الإسلام في جوهره ومكنونه الفصل بين ما هو مادي وما هو روحي ، فكل نشاط مادي أو دنيوي يباشره الإنسان هو في نظر الإسلام عبادة ما دام مشروعاً ويتجه به إلى الله سبحانه وتعالى. فالنشاط الإقتصادي في الإسلام مصبوغ بصبغة دينية وروحية قوامها الإيمان بالله تعالى وابتغاء مرضاته ، وبذلك يرتقي هذا النشاط ليكون ذا طابع وبعد تعبدي يمنحه الشعور بالرضا والسعادة ، بخلاف الواقع المادي للسلوك الإنساني في الإقتصاديات الوضعية والمادية البحتة .

لذا يترتب على خاصية الجمع بين المادة والروح في النظام الإقتصادي ثلاث نتائج رئيسة تعكس تميّز وتفرّد هذا النظام عن بقية النظم الإقتصادية الأخرى بالآتي:

أ - الطابع الايماني والتعبدي للنشاط الإقتصادي

فالايمان في الإسلام ليس ايمانا مجرداً من العمل، بل هو ايمان محدد ومرتبط بالعمل والانتاج حيث يقول الحق في محكم التنزيل:(وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) . [31] ومرتبط بالعدل في قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ).[32]

ب - ازدواجية الرقابة وشموليتها

---

[31] سورة التوبة ، آية (١٠٥).
[32] سورة المائدة ، آية (٨).

اهتمت الشريعة بالرقابة الذاتية من خلال التربية السليمة للمسلم والمرتكزة في اساسها على عقيدة الايمان بالله والحساب في اليوم الآخر ضمانة لسلامة السلوك الإنساني وشرعية نشاطه الإقتصادي. ومن هنا كان اساس المسؤولية في الشريعة الإسلامية في قوله صلى الله عليه وسلم: " ... الإسلام أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ ولا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِحْسَانُ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " .[33] ومؤدى ذلك أن ثمّة عاملاً مميزاً في الإقتصاد الإسلامي، هو اعتداده بالوازع الديني في توجيه النشاط الإقتصادي باستشعار المسلم رقابة الله – تعالى– في كل تصرف من تصرفاته ، ومسؤولياته بحيث يلتزم المسلم بتعاليم الإسلام تلقائياً بباعث العقيدة والايمان عن رغبة واختيار بغير حاجة إلى سلطان أو قانون لانفاذه. وهذا بعكس ما هو سائد في النظم الإقتصادية الأخرى حيث لا تهتم ، بل ينكر بعضها الوازع الديني في توجيه النشاط الإقتصادي.

ج– تسامي هدف النشاط الإقتصادي

في الإقتصاد الإسلامي المصالح المادية مستهدفة ومقصودة ، إلاّ أنّها ليست مقصودة لذاتها ، مصداقا لقوله سبحانه و تعالى: (فَأَمَّا مَن طَغَىٰ . وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا . فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ).[34] وقول الرسول عليه السلام : " تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ ".[35] إنّما هي وسيلة لتحقيق الفلاح والسعادة الإنسانية حسب التصور الإسلامي للدنيا على أنها مزرعة الآخرة ، والإنسان هو خليفة الله في أرضه ، لقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى

---

[33] رواه مسلم والبخاري في الصحيحين.
[34] سورة النازعات ، آية (٣٧-٣٩).
[35] رواه مسلم والبخاري في الصحيحين.

ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ). [٣٦] وأنه مطالب دائما بأن يرتفع إلى مستوى الخلافة بتعمير الدنيا وإحيائها وتسخير طاقاتها لخدمة الأجيال البشرية، لقوله تعالى: (قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ). [٣٧]

فالمال في الإسلام ليس غاية في ذاته، والمسلم إن كان مكلفاً بطلبه واستثماره وتنميته ، فهو لا يطلبه لذاته ، وإنما باعتباره وسيلته الفعّالة في رحلته إلى الله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ). [٣٨] وقوله تعالى:(ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ). [٣٩]

٤- النّدرة

تعتبر النظم الإقتصادية الوضعية ان النّدرة أصلا من أصول الخلق ،في حين ينظر اليها النظام الإقتصادي الإسلامي على انها ظاهرة تعود في أسبابها إلى عجز الإنسان عن الاستفادة والاحاطة بما خلق الله وسخر من خيرات وموارد في هذا الكون لبني البشر[٤٠] ، مع ملاحظة أن النّدرة النسبية أمر عرضي الحدوث ان وجد. يظهر ويختفي بسبب كفران الإنسان للنعم وظلمه لأخيه الإنسان .[٤١] حيث يقول سبحانه وتعالى في ذلك : (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ

---

[36] سورة البقرة ، أية (٣٠).
[37] سورة هود ، من آية (٦١)
[38] سورة الانشقاق ، آية (٦).
[39] سورة التكاثر ، أية (٨).
[40] عيسى عبده ، الإقتصاد الإسلامي : مدخل منهاج . دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٧٤. ص (٣٣).
[41] نفس المرجع السابق . ص (٥٥-٥٧).

بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ). [42]

والآيات القرانية الدالة على الوفرة ودحض فكرة النّدرة المطلقة وهي كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ). [43] وقوله وتعالى: (وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ . وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ . وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ). [44] وقوله تعالى: (ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ . وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ . وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ). [45]

والمتأمل في هذه النصوص يوثق حقيقة كفاية الموارد المتاحة ، ويحيل مشكلة النّدرة إن وجدت إلى نوع العلاقة بين العمل وما خلق من موارد ، وما المحدودية التي نجدها في مكان أو مدة ما إلاّ محدودية نسبية أولاً ، علّتها الرئيسة متأتية من عدم استغلال ما توفر من

---

[42] سورة فصلت ، آية (٩-١٠).
[43] سورة لقمان ، آية (٢٠).
[44] سورة الحجر، آية (١٩-٢١).
[45] سورة ابراهيم ، آية (٣٢-٣٤).

خامات بسبب خلل في جانب العرض وسوء استخدام ، وتوزيع لموارد المجتمع الانتاجية ، وكذلك عدم استيعاب البشر لمهمتهم الاستخلافية في عمارة الأرض ، مما يعني بروز ظاهرة النّدرة النسبية غير المبررة في سياق قوانين الاستخلاف ، لأنها اساسا وليدة تقصير الإنسان ، وتفريطه بمهامه الاساسية في الحياة .

لذلك فان مقولة النّدرة في المفاهيم الإقتصادية الإسلامية حادث عرضي ، وليس منطلقا فكريا اساسيا كما يشير الفكر الإقتصادي الوضعي إلى ذلك. إن قوانين النظام الإقتصادي الإسلامي وتوجيهاته تهدف إلى تحقيق التوازن العام بين الموارد المتاحة والحاجات الإنسانية المشروعة . لذا فان هذا الفهم لمصطلح النّدرة إنّما يؤدي إلى استحالة تحقق النّدرة المطلقة ما دامت الحياة قائمة والبشر يعمرونها .[٤٦]

إن النظام الإقتصادي الإسلامي يمثل جزأ من النظام الإسلامي الشامل المرتكز على مجموعة من القواعد التي تحدد مساره وأهدافه بحيث يبقى مميزاً في خدمة الإنسان فرداً كان أم جماعة ، وستكون جملة هذه القواعد محور حديثنا في الفقرة الآتية.

سابعًا: البعد الإنساني في مرتكزات وقواعد النظام الإقتصاد الإسلامي

ينطلق الإقتصاد الإسلامي في منهجيته وتطوره من جملة القواعد والمرتكزات العقائدية للدين الإسلامي كما بينتها نصوص القران الكريم والسنة النبوية المطهرة . وهي أسس ومرتكزات اعتقادية وأخلاقية تولّد في النفس شعوراً بالمسؤولية أمام الله عزّ وجل ، فيشعر الفرد بالارتياح إذا أدّى الأمانة وعمل لنفع الإنسانية والمجتمع. كما أنه يشعر بالاثم إذا غش وظلم وأكل حق أخيه بغير وجه.

---

[46] زيد محمد الرماني ، خصائص النظام الإقتصادي في الاسلام . مرجع سابق . ص(٥١-٥٤).

لقد حدد النظام الإقتصادي الإسلامي في قواعده التشريعية حقوق الإنسان وما يرافقها من علاقات حقوقية ومالية بين الأفراد من جهة الدولة أو المجتمع في المجال الإقتصادي من جهة اخرى.[٤٧]

إن القواعد والأسس الشرعية التي تنظم العلاقات الإنسانية وتحدد حقوق المجتمع أفرادا وجماعات في مجال النشاط الإقتصادي تستند في مصادرها للآتي:[٤٨]

١- القران الكريم: لقد تضمنت نصوص القران العظيم كثيراً من القواعد والأحكام الشرعية العامة.

٢- السنة النبوية المطهرة: حيث نجد من الاحاديث النبوية ما هو مفسراً وشارحاً لكثير من الأحكام والقواعد الشرعية التي تضمنتها ايات القران العظيم سواء اكانت هذه الاحاديث قولاً أو فعلاً أو إقراراً من المصطفى عليه الصلاة والسلام.

٣- اجتهادات وأحكام الفقهاء في ما يستجد من أحوال بفعل تبدّل الزمان والأحوال.

لذلك اتصفت القواعد التشريعية في الإسلام بأنها إلهية المصدر، وقادرة على تحديد حقوق الفرد والمجتمع على حد سواء ، اضافة لتميزها بالثبات والالزام في تنفيذها.[٤٩]

وعليه فان النظام الإقتصادي الإسلامي كجزء من النظام الإسلامي الشامل يرتكز على مجموعة من القواعد التي تجعله إقتصاداً متميزاً عن غيره من النظم الإقتصادية الأخرى من حيث طبيعته واهدافه ووسائله.[٥٠] وان هذه القواعد والأسس الحاكمة يجب فهمها بشكل جلي بما يتضمن نتاجاً بحثياً في الإقتصاد الإسلامي بعيداً عن التخبط والعشوائية[٥١]

---

[47] محمد المبارك ، نظام الاسلام: الإقتصاد مبادئ وقواعد عامة . ط٣. دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر ، ب.ت ،ص (٣١).
[48] نفس المرجع السابق ، ص (٣٢)
[49] نفس المرجع السابق ، ص (٣٣)
[50] محمد شوقي الفنجري ، ذاتية السياسة الإقتصادية في الاسلام . مرجع سابق ، ص (٤٨).
[٤٩] شوقي دنيا ، النظرية الإقتصادية في منظور اسلامي . ط١. الرياض ، مكتبة الخرجي ، ١٤٠٤هـ . ص(٤٨).

وتتمثل أهم هذه القواعد والمرتكزات بالعقيدة ، والاخلاق ، والثواب والعقاب ، والحلال والحرام.[٥٢] ونعرض لها على النحو الاتي:

١-قاعدة العقيدة الإيمانية

لمّا كان مصدر قواعد الإسلام التشريعية القران والسنة النبوية المطهرة ، كان لزاماً أن تتضمن هذه القواعد الجانب العقائدي للفرد والمجتمع على حد سواء. لأنها ستولد الدوافع القوية والايجابية لسلوك المجتمع في حياته ومعاشه ، وستكون المحدد لأهداف المجتمع وأخلاقياته وما يتمخض عن ذلك من نتائج وآثار.

ولمّا كان لكل نظام إقتصادي عقيدة يرتكز عليها في قيام أركانه وتحديد أهدافه.[٥٣] لذلك فالإقتصاد الإسلامي إقتصاد عقائدي.[٥٤] إقتصاد نابع من العقيدة الإسلامية التي تجعل الايمان بالله وتقواه عنصراً وعاملاً أساسياً من عوامل الانتاج وتحقيق سعة العيش ورغده ، وهذا ما لم يتصوره إقتصادي من قبل.[٥٥] وهو إقتصاد يرتبط بالعقيدة السمحة ارتباطا وثيقا ومتلازما لا ينفك عنها طوعا أو كرها تكون نتائجه منسجمة ومتناغمة مع توجيهات العقيدة ومتكيفة بها.[٥٦] وهذا الارتباط في جوهره ذو طابع تعبدي يرتكز على حقيقة مؤداها أن عمل المسلم كان إقتصاديا أو غير ذلك يثاب عليه إذا اقترن بنيّة نيل رضا الله وعبادته .[٥٧]

ومن أهم الأسس العقائدية التي يقوم عليها النظام الإقتصادي الإسلامي ما يلي:[٥٨]

أ- **استخلاف الله للانسان في الأرض:** ويرتكز هذا الأساس على حقيقة وركيزة أساسية هي أن الله مالك الملك ، ومالك السموات والأرض، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ

---

52 زيد محمد الرماني ، خصائص النظام الإقتصادي الإسلامي. مرجع سابق. ص (٢٠).
53 منذر قحف ، الإقتصاد الإسلامي . الكويت ، دار القلم ، ١٣٩٩هـ. ص (١٥).
54 - زيد محمد الرماني ، خصائص النظام الإقتصادي الإسلامي. مرجع سابق. ص (٢٠-٢١).
- محمد أبو يحي ، اقتصادنا في ضوء القران والسنة . عمان ، دار عمار للطباعة والنشر ، ١٩٨٨. ص (٢٦-٢٧)
55 مصطفى الهمشري ، النظام الإقتصادي في الإسلامي . الرياض ، دار العلوم ، ١٤٠٥هـ . ص(١٢)
56 محمود بابللي ، الإقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية . بيروت دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٠. ص (١١٣).
57 عبد الهادي النجار ، الاسلام والإقتصاد ، الكويت ، المجلس الوطني للفنون والثقافة والآداب ، ١٤٠٣ هـ . ص (١٤).
58 محمد المبارك ، نظام الاسلام: الإقتصاد مبادئ وقواعد عامة. مرجع سابق . ص (٢١-٢٧).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ)[59]. لكنّه جعل الإنسان خليفة له في الأرض ، حيث حيث يقول سبحانه وتعالى: (وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ)[60].

ب- **الاستخلاف في المجال الإقتصادي ينصرف إلى أنّ المالك الحقيقي للمال هو الحق سبحانه وتعالى:** وما ملكية الإنسان وتصرفه فيما يملك إلاّ ملك انتفاع ، وهذا المعنى أكده القرآن في قوله جل شأنه: (ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ) [61]. وبالتالي فهو مراقب في تصرفاته ولا يملك الحرية المطلقة فيما يمتلك.

ج- **تسخير الله ما في السموات وما في الأرض:** حتى يتمكن الإنسان من أنْ يقوم بما أوكل إليه من استخلاف في هذه الأرض بسط الله له من الامكانات والسبل التي تمكنه من أن يكون خليفة الله في أرضه ، فسخر له الأرض وما فيها ، حيث يقول سبحانه وتعالى: (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ)[62]. وهذا استخلاف وتسخير غايته تحقيق الهدف الأساسي الذي من أجله خُلق الإنسان ألا وهو عبادة الله سبحانه وتعالى، حيث يقول جل في علاه: (وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ) [63].

---

[59] سورة الشورى ، من آية (٤٩).
[60] سورة البقرة ، من آية (٣٠).
[61] سورة الحديد ، آية (٧).
[62] سورة الجاثية ، آية (١٣).
[63] سورة الذاريات ، آية (٥٦).

ويُستدل مما تقدم على أن الإسلام خوّل للناس جميعا حرية العيش في الأرض، واستخدام الوسائل التي تمكنهم من الاستفادة مما خلق الله لهم في السموات والأرض بشتى الطرق ، بل وطلب الإسلام من الإنسان ان يستخدمها ليستفيد ويفيد. والآيات التي تشير إلى ذلك وتحث الناس على ان يشكروا الله على تلك النعم الكثيرة التي لا تحصى ؛ منها قوله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) [64] ، وقوله سبحانه وتعالى : (وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)[65] ، وقوله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ) [66] ، والهدف من هذا كله هو الانتفاع بذلك ليكون عونا للعباد على عبادته جل في علاه.

د- المحافظة على الحقوق الإنسانية والإجتماعية للانسان: وهو بذلك يقدر حرمة العهد والميثاق، ويجعل الوفاء بهما من صميم العقيدة، حيث يقول سبحانه وتعالى: (وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ) [67].

هـ- يتحمل كلّ إنسان نتيجة عمله المسؤول عن ذلك دنيوياً أمام الناس، وفي الآخرة أمام الله عز وجل: وبذلك يجني نتيجة كسبه وعمله ، حيث يقول المولى عز وجل: (مَّنْ عَمِلَ

---

[64] سورة البقرة ، آية (٢٩).
[65] سورة الأعراف ، آية (١٠).
[66] سورة الملك ، آية (١٥).
[67] سورة البقرة ، من اية (١٧٧).

صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ) [٦٨]. ويقول سبحانه وتعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ) [٦٩].

٢- قاعدة الاخلاق

تمثل الاخلاق جملة القواعد السلوكية التي تبين وترسم للمجتمع طريق السلوك المحدود، وتحدد للمجتمع بواعثه واهدافه. لذلك فان تجرد الناس من الاخلاق والمثل العليا يجرد حياتهم من الرفاهية والسعادة التي ينشدونها، بل ويتعدى الأمر إلى تجريدهم من الأمن والأمان وبالتالي إن ضياع الاخلاق هو ضياع لثروة الامة ومقدراتها.[٧٠]

وفي القران الكريم آية كريمة تشتمل على ثلاث كلمات تضمنت قواعد التشريع في الامر والنهي، وكل اصول الاخلاق في الإسلام ، وهي قوله سبحانه وتعالى: (خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ) [٧١].

لذلك وصلت عناية الإسلام بمكارم الاخلاق إلى ان جعل المصطفىﷺ الخلق متعلقاً برسالته في قوله ﷺ : " إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ " [٧٢].

وان النظرية الإقتصادية الإسلامية لا تنفصل عن الجانب الاخلاقي الإسلامي من حيث الوسائل والاهداف. اذ يعتبر تدعيم المبادئ الاخلاقية من أهم المقاصد الشرعية المعتبرة.[٧٣] لذلك يدعو الإسلام إلى جملة من الأسس والقيم الاخلاقية والتي من أهمها:

أ-الالتزام بالصدق والأمانة وتحريم الغش.

---

[68] سورة فصلت ، اية (٥٦).
[69] سورة الاسراء ، من اية (١٥).
[70] حمزة الدهومي ، الإقتصاد في الاسلام ،ط١ . ب.م ، دار الأنصار للطباعة والنشر ، ١٣٩٩هـ . ص(١٧٦).
[71] سورة الأعراف ، اية (١٩٩).
[72] أخرجه مالك فى الموطأ بلاغاً . وقال ابن عبد البر : متصل الإسناد من طرق صحاح عن ابى هريرة ﷺ مرفوعاً إلى النبى ﷺ .
[73] - سعاد ابراهيم صالح ، مبادئ النظام الإقتصادي . ط١ . القاهرة ، ١٤٠٦ هـ ، ص(٥١).
- محمد رجا عبد المتجلي ، المبادئ الاجتماعية في الاسلام . مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي ، ١٤٠٩هـ. ص (٨٧-٨٨).

ب-حسن الوفاء والمطالبة والحث على الالتزام بمبادىء العدل لنفي الظلم.

ج-عدم التعدي على حقوق الغير. ويتضح ذلك في حديث رسول الله ﷺ : " لا ضرر ولا ضرار" [٧٤]. وهو قاعدة شرعية. وقوله ﷺ : " كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ "[٧٥] .

لذلك فإن الأخلاق في الإسلام لا تنفصل عن التعامل في مختلف الانشطة الإقتصادية ، ولا يستطيع أحد أن ينكر ما لها من تاثير على تلك الانشطة.[٧٦]

إن استعراض نصوص القران والسنة النبوية المطهرة فيما يختص بالحث على الخلق الفاضل والحميد يوصلنا إلى استنتاج الأهداف الآتية لما يُمارس المسلم من أنشطة في مجال العمل والكسب الشرعي :

أ-الاكتفاء الذاتي والاستغناء عن الغير في توفير متطلبات الحياة الكريمة ، وبذل الجهد والكد على تامين متطلبات الحياة المعيشية للفرد ومن يعول والشواهد على ذلك كثيرة ؛ فقد روى نافع عن عبدالله بن عمر أنه قال:" ان رسول الله ﷺ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَذْكُرُ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ عَنْ الْمَسْأَلَةِ: الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفِقَةُ "[٧٧]. كما حث ﷺ على العمل بقوله: " مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ " [٧٨].

ب-النفع العام هدف إنساني نبيل تحض عليه توجيهات الإسلام الإقتصادية ، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلاَّ كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا أَكَلَتْ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ ولا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلاَّ

---

74 حديث حسن رواه ابن ماجه ، والدار قطني مسندا ، ورواه مالك في الموطأ مرسلا.
75 رواه مسلم ، وأخرجه أحمد والبيهقي.
76 - محمود بابللي ، الإقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية ، مرجع سابق . ص (١٠٧-١٠٨).
77 اخرجه مسلم والبخاري في الصحيحين .
78 أخرج البخاري في صحيحه .

كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ " [٧٩]. وبذلك فصاحب المهنة يكسب المال الحلال من جهة وينفع الناس من جهة أخرى إذا قصد من ذلك نفع الناس والمجتمع وكان مسلكه في عمله منسجما مع هذا الهدف.

ج-التمتع بالطيبات وبما اباح الله من الثمرات. حيث يقول الحق في محكم التنزيل: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [٨٠] .

د-راعى الإسلام في تشريعاته وتوجيهاته الإقتصادية الاخلاقية أنْ يكون العمل نفسه مشروعا ، وأن لا يترتب عليه إضرار بالآخرين .[٨١]

٣- قاعدة الثواب والعقاب

يستخدم الإسلام الثواب والعقاب لترسيخ القيم الإنسانية النبيلة ، أو لإحلال قيم جديدة محل قيم اخرى غير مرغوب فيها . ففرض الإسلام حدودا رادعة لمن تعدى حدود الله أو انتهك حرماته ولمن اعتدى على الناس ، ولم يردعه الشرع عن ارتكاب جرائمه إلاَّ ليحفظ للمجتمع أمنه وللشرع هيبته ، وللمظلوم حقه . إن اثابة المحسن على احسانه وعقاب المسيء على اسائته مبدأ إسلامي أصيل لقوله تعالى : (هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ) [٨٢] . وقوله سبحانه وتعالى: (وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ) [٨٣].

---

79 أخرجه مسلم في صحيحه .
80 سورة الأعراف ، آية (٣٢).
81 محمد المبارك ، نظام الاسلام : الإقتصاد مبادئ وقواعد عامة . مرجع سابق ، ص (٢٨).
82 سورة الرحمن ، آية (٦٠).
83 سورة الشورى ، آية (٤٠).

فمنهج الإسلام في الدعوة يركز على تعريف الإنسان بربه وخالقه ليقصده بالعبادة والتعظيم ، فيلتزم بما امره به وينتهي عما نهاه عنه لتكون النتيجة الفوز بما اعد الله له من نعيم في الدنيا والآخرة . حيث يقول سبحانه وتعالى: (مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) [84].

فالقران الكريم يحدثنا بان الذين يسعوْن في عمارة الأرض أو الذين يمتثلون لخطاب الشريعة عموما هم الذين يؤمنون بالثواب والعقاب. حيث يقول سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: (وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) [85] . ويقول في موضع آخر : (الٓمٓ ، تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ، هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ، ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)[86] .

فالثواب والعقاب من شأنه أن يشجع الإنسان على تطبيق أحكام الشريعة اصلاحا لحال البشر وحمايتهم من الفساد ، وحماية للمجتمع وصيانة لنظامه من الهلاك . وفي كل ذلك ربط مع فكرة العدالة في الأرض بين الناس أجمعين وليس فقط المسلمين أو المؤمنين حسب الخطاب القراني في قوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا)[87] .

٤- قاعدة الحلال والحرام

---

[84] سورة النحل ، آية (٩٧).
[85] سورة الأنعام ، آية (٩٢).
[86] سورة لقمان ، آية (١-٤).
[87] سورة النساء ، آية (٥٨).

لماّ كان الإنسان هو محور التشريع فقد اهتمت الشريعة برعاية جوانبه الثلاثة: المادي، والروحي، والعقلي وأوجدت التوازن بينها؛ فكان اشباع الجانب الروحي عن طريق العبادات ، واشباع الجانب المادي عن طريق تلبية حاجات الإنسان ومتطلباته المادية من شرب وأكل وسكن ، أمّا الجانب العقلي فكان اشباعه عن طريق العلم والمعرفة. وبهذا يتم تحقيق مصلحة الإنسان؛ وهي مصلحة لن تتحقق ما لم يدرك الإنسان ما يتصل بالحلال والحرام ، حتى يقيم توازنه المادي والروحي على أسس سليمة، حيث يقول سبحانه وتعالى: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ) [88].

لقد جاء الإسلام بتشريع الحلال والحرام بهدف حفظ هذا التوازن بين جوانب الإنسان الثلاثة حتى لا يطغى جانب على آخر.

إنّ قاعدة الحلال والحرام هي تجسيد للقيم والمثل العليا التي يؤمن بها الإسلام منهجا وتطبيقا ليمتد إلى جميع الانشطة الإنسانية وسلوكياتها.[89]

وسعيا من الإسلام في ترسيخ قاعدة الحلال والحرام فقد أقر مجموعة من المبادئ منها:

أ- الأصل في الأشياء الاباحة: وتشمل الأفعال والتصرفات التي ليست من أمور العبادة ، وفي العبادات الأصل هو الحظر، ولم تشرع عبادة إلاّ بنص . ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: " مَا أَحَلَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلالٌ ، وَمَا حَرَّمَ فَهوَ حَرَامٌ ، وَمَا سَكَتَ عَنهُ فَهُوَ عَفْوٌ ، فَاقبَلُوا مِنَ اللهِ عَافِيَتَه ، وتلا قوله تعالى: وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا " [90].

---

[88] سورة الملك ، اية (١٤).

[89] محمد باقر الصدر ، اقتصادنا ، ط١٣ . بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، ب.ت. ص (٣٨٣).

[90] أخرجه الدارقطني في سننه ، والحاكم في المستدرك والطبراني في مسند الشاميين من طرق عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن أبيه عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم به .

ب-التحليل والتحريم من حق الله – تعالى وحده – لا ينازعه فيه أحد من خلقه ، فمن فعل ذلك فقد اعتدى على حق الربوبية في التشريع للخلق ، وتحريم الحلال يقترن بالشرك. يقول الرسول ﷺ في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه : " إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا ، كُلُّ مَا نَحَلْتُ حَلالٌ ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا " [91] .

ج- في الحلال ما يغني عن الحرام: من محاسن الشريعة الإسلامية ، أنها لم تحرم شيئا إلاّ عوّضت خيراً منه، يسدّ مسدّه ، ويغني عنه . فقد حرم الله على عباده الاستقسام بالأزلام ، وعوّضهم عنه دعاء الاستخارة ، وحرم عليهم الربا ، وعوّضهم التجارة الرابحة .

د- ما أدى إلى حرام فهو حرام: ومن المبادىء التي قررها الإسلام ، أنه اذا حرم شيئا ما يقضي اليه من وسائل، وسد الذرائع الموصلة اليه. وقرر أيضا أنّ إثم الحرام لا يقتصر على فاعله المباشر وحده ، بل تتسع الدائرة لتشمل كل من شارك فيه بجهد يناله من الإثم على قدر مشاركته. ففي تحريم الربا يروي عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ " لَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَه وَكَاتِبَه وَشَاهِدَيْهِ ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاء " [92] .

هـ- من رحمة الله تعالى بالناس أنّه لم يذرهم تائهين في أمر الحلال والحرام، لقد بين الحلال وفصل الحرام ، قال تعالى: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ

---

[91] اخرجه مسلم في صحيحه ، واحمد في مسنده .
[92] اخرجه مسلم في صحيحه.

بِٱلْمُعْتَدِينَ)[93] . فاما الحلال البين فلا حرج في فعله ، واما الحرام البين فلا رخصة في اتباعه ، وهناك منطقة بين الحلال البيّن والحرام في فعله ، هي منطقة الشبهات ، التي يلتبس بها امر الحل بالحرمة على بعض الناس ، لا على جميعهم، إمّا لاشتباه في الأدلّة عليه ، أو لاشتباه في تطبيق النص على الواقعة ، وقد جعل الإسلام من الورع ان يتجنب المسلم هذه الشبهات، حتى لا يجره الوقوع فيها إلى الوقوع في الحرام الصرْف. قال الرسول ﷺ:[94] " إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ " .

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

النتائج:

في ضوء ما تقدم فقد خلص الباحث إلى النتائج الآتية:

١- جعل الإسلام المفاهيم الروحية والإنسانية هي أساس نظريته الإقتصادية ، لذا جاءت التوجيهات الشرعية في النظام الإقتصادي منسجمة ومتناغمة مع فطرة الإنسان وإنسانيته، وبالتالي شكل ذلك أساساً قويً من أسس إنسانية الإقتصاد الإسلامي.

٢- بنى الإسلام نظامه الإقتصادي على أنّ المالك الحقيقي للمال هو الحق – سبحانه وتعالى- وما ملكية الإنسان لهذا المال إلاّ ملكية استخلاف وانتفاع يبتغي بها طاعة الله ورضاه . تقوم نظرية الإسلام في الإقتصاد على أنها رابطة بين مصلحتي الفرد والجماعة في اطار

---

[93] سورة الأنعام ، آية (١١٩).
[94] رواه مسلم والبخاري في الصحيحين.

من التناغم والتوافق لتحقيق رفاهية الفرد والجماعة في نفس الوقت وفي ذلك تحقيق لإنسانيته كإنسان.

٣- من أهم مبادئ الإسلام الإقتصادية رفاهية المجتمع التي يؤكدها من خلال التعاون والعدالة الشاملة والمساواة التامة بين بنيٰ البشر باعتبارأن رسالة الإسلام هي الرسالة الخاتمة للرسالات والشرائع السماوية غايتها ومنطلقها الإنسان وإنسانيته.

٤- إنّ غاية النظام الإقتصادي من خلال ما يتميز به من خصائص هو خدمة الإنسان في تهيئة سبل الحياة والعيش الكريم من خلال اعتباره للبعد الإنساني في ما يقوم به هذا الإنسان من أنشطة حياتية ومعيشية.

٥- الإقتصاد الإسلامي إنساني النزعة يقوم على التكامل والإيثار والتضحية، ويحرص على توفير العدالة الإجتماعية بين أفراد المجتمع.

٦- الإقتصاد الإسلامي ينطلق من المذهبية الإسلامية في كل جوانبه ومجالاته ، وفي ضوء أصول وقواعد تشريعة إلهية معصومة هدفها مصلحة الإنسان.

٧- لقد تضمن النظام الإقتصادي من الأصول والقواعد العامة ما يكفل له التحرك ومحاكاة الواقع والمستقبل بما يناسب الطبيعة الإنسانية وما يحقق مصلحته .

٨- الإقتصاد الإسلامي يساهم في تربية الإنسان على ممارسة الأنشطة الإقتصادية وفق قواعد الشريعة الغراء ، وبذلك تظهر هذه الممارسات منسجمة مع الهدف الحقيقي لوجود الإنسان في اطار النظام الالهي العام في الوجود المتمثل بعبادة رب العباد.

وفي ضوء ما تقدم يوصي الباحث بالآتي:

١- اجراء المزيد من البحوث والدراسات التي تبين وتوضح محتلف الجوانب والأبعاد الإنسانية للإقتصاد الإسلامي.

٢- تظافر الجهود الفردية والمؤسسية في إبراز معالم النظام الإقتصادي الإسلامي كإقتصاد ريادي في معالجة ما تعانيه البشرية من مشاكل ومعوقات ، اضافة لبيان دوره المأمول منه في تحقيق الحياة الكريمة لجميع بني البشر.

٣- العمل على إبراز الجوانب المضيئة في التطبيقات الإقتصادية الإسلامي المعاصرة كالتمويل والاستثمار الإسلامي ونظام التكافل الاجتماعي والزكاة والميراث وغيره في معالجة مشاكل الفقر والبؤس وما تعانيه البشرية من مشاكل إقتصادية.

مصادر البحث ومراجعه

١. القران الكريم.

٢. أباظة ، إبراهيم دسوقي. الإقتصاد الإسلامي: مقوماته ومنهاجه . القاهرة ، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية ، ب.ت.

٣. ابن ماجه، ابو عبد الله محمد. سنن ابن ماجه.مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٣.

٤. أبو يحي ، محمد . إقتصادنا في ضوء القران والسنة . عمان ، دار عمار للطباعة والنشر ، ١٩٨٨.

٥. بابللي ، محمود. الإقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية . بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٠.

٦. البخاري ، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل. صحيح البخاري . القاهرة ، مطابع الشعب ، ١٣٧٨هـ.

٧. البهي ، محمد. الإسلام والإقتصاد. القاهرة ، مكتبة وهبة ،١٩٨١.

٨. خضر ، عبد العليم عبد الرحمن . اسس المفاهيم الإقتصادية في الإسلام. مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي ، ١٤٠١هـ.

٩. خفاجي ، محمد عبدالمنعم. الإقتصاد الإسلامي . ط١ . بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٠.

١٠. دنيا ، شوقي. النظرية الإقتصادية في منظور اسلامي . ط١. الرياض، مكتبة الخرجي ، ١٤٠٤هـ .

١١. الدهومي ، حمزة. الإقتصاد في الإسلام ،ط١ . ب.م ، دار الأنصار للطباعة والنشر ، ١٣٩٩هـ.

١٢. عبد الحميد ، محسن. الإسلام والتنمية الإجتماعية. ط٢، فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٩٩٢.
١٣. الساعاتي ، عبد الرحيم .الإقتصاد الإسلامي الإنساني: رؤية استراتيجية للبحث في الإقتصاد الإسلامي ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الإقتصاد الإسلامي ، المجلد ٢١، العدد ٢ ، ٢٠٠٨م /١٤٢٩هـ.
١٤. الرماني، زيد محمد. خصائص النظام الإقتصادي في الإسلام . مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي ، ١٤١٧هـ.
١٥. صالح، سعاد ابراهيم. مبادئ النظام الإقتصادي . ط١ . القاهرة ، ١٤٠٦ هـ .
١٦. الصدر ،محمد باقر. إقتصادنا، ط١٣ . بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ب.ت.
١٧. عبدالمتجلي، محمد رجا. المبادئ الإجتماعية في الإسلام . مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي ، ١٤٠٩هـ.
١٨. عبده، عيسى. الإقتصاد الإسلامي: مدخل ومنهاج. دار الاعتصام، القاهرة ، ١٩٧٤.
١٩. العسال، احمد ، وعبدالكريم احمد . النظام الإقتصادي في الإسلام: مبادئه وأهدافه. القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٨٠.
٢٠. الفنجري، محمد شوقي. ذاتية السياسة الإقتصادية في الإسلام . الرياض ، دار ثقيف للنشر ، ١٤٠٦هـ .
٢١. ــــــــــ . الوجيز في الإقتصاد الإسلامي ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٤.
٢٢. قحف، منذر. الإقتصاد الإسلامي . الكويت ، دار القلم ، ١٣٩٩هـ.
٢٣. الكبيسي، أحمد عواد. الحاجات الإقتصادية في المذهب الإقتصادي الإسلامي، ط١، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٨٧.
٢٤. المبارك، محمد. نظام الإسلام: الإقتصاد مبادئ وقواعد عامة . ط٣. دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر ، ب.ت.
٢٥. المصري،رفيق يونس. أصول الإقتصاد الإسلامي. ط٢. دمشق، دار العلم ، ١٩٩٣.
٢٦. النجار، عبد الهادي النجار. الإسلام والإقتصاد ، الكويت، المجلس الوطني للفنون والثقافة وآلآداب ، ١٤٠٣ هـ .
٢٧. نعمان،فكري.النظرية الإقتصادية في الإسلام، ط١ . بيروت، دار القلم، ١٤٠٥هـ .
٢٨. النووي ، يحى بن شرف. صحيح مسلم بشرح النووي. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٢٣هـ.
٢٩. الهمشري،مصطفى.النظام الإقتصادي في الإسلامي. الرياض، دار العلوم،١٤٠٥هـ